السنة وفي هذا الصدد نجد اجماعا على أن الاسماعيلية خارجة عن الاسلام وترددا بشأن الامامية بين التكفير والتبديع · واذا اخذنا الصيغة السنية للاسلام فان هذه الاحكام ليست جائرة بحق الشيعة · انها مسؤولية القرار الديني في ضوء الاصول المرعية · هو الاخر اي اصوله الثابتة في نفس الكيان ، هذا عندما نضع في الحساب انه يأخذ امتداده داخل المجتمع الاسلامي ، دون ان يتوصل الى حد اختراق الحاجز بين دار الاسلام ودار الكفر ، او ان يصبح شرخا في جسم الحضارة الاسلامية · نحن هنا بازاء امور لا يعيها الفكر السني الذي حكم على السهروردي بالاعدام ، فالمجتمع الذي ترعرت فيه هذه الفرق والاتجاهات كان يؤلف وحدة انثربولوجية عريضة تندرج تحت ما سمي في التاريخ « حضارة الاسلام »··ومقومات هذه الحضارة تتألف من نفس تلك الاتجاهات المتعارضة في رؤيتها الدينية ما بين التشبيه الحنبلي والالحاد الفلسفي ·وبالتالي فاذا استطاع الفكر السني ان يخرج عناصر كالسهروردي او الرازي او ابو طاهر القرمطي من دائرة الدين فقد تعذر عليه اخراجهم من دائرة الحضارة ، اي من هذه الوحدة الانثروبولوجية التي وقفت خلال **عصورها التاريخية المحددة** في مواجهة الوحدات الاخرى المعاصرة لها · والمروق الشيعي قطاع من هذه الحضارة يمكن ان يختلف معه القطاع الاخر ويحكم عليه بالموت والنار لكنه لا يملك تغريبه الى عالم اخر ، فيضعه مثلا على ملاك صليبي او مغولي او صيني · ولا مناص من القول هنا ان الحضارة الاسلامية لم تكن تجسيدا حاصرا للعقيدة بقدر ما هي ظاهرة عامة ترتبت ، سياقيا ، على الحركة التاريخية التي اثارها محمد في مكة · ونحن نعرف ان هذه الحركة كانت منذ البدء ذات افق شمولي اقترن بالنزوع الى الامتداد ، ومن ثم ، الى التشكل في كيان حضاري متكامل · ونحن نعلم ايضا انها بدأت من كتاب ، ثم استمرت في صعودها الى ان تجاوزته لتصبح في نهاية المطاف نفيه التاريخي المحتوم ·لكنه نفي يحمل بقدر ما هو امتداد للبدء ، ضروري وغير مقطوع ، جوهر النفي الديالكتيكي المستند الى اتصال الحركة الحلزونية ، اي انه نفي يتضمن المنفي بالغائه واستيعابه في سيرورة تطور هيغلي متدرج من اشكال الفكر البسيطة ـ مصادر صدر الاسلام الى اشكاله الارقى ـ فلسفة العصر العباسي الاندلسي وبكلمة اخرى : ان الحضارة الاسلامية لم تكن لتظهر لو لا هذا الكتاب ، ولم تكن لتنضج وتدرك غايتها القصوى ، **المحددة تاريخيا** ، لولا ان تتجاوزه ، اي لو لم تدمجه في كيانها اللاحق ، لتجعل منه جزءا منفيا في الكل · وقد واصلت الحضارة صعودها ما دامت ضمن هذا المنحنى الجدلي ، حتى اذا دنت من مرحلةالسقوط استعادت دورتها في عملية ارتداد شاملة وحادة عاد بها الكل منفيا في الجزء ، الذي استعيد آنذاك في حالة من غربة الانقطاع عن الجذور ،